مهند مصطفى (*)

الحرب على غزة وتأثيرها على المجتمع اليهودي

ملخص

يناقش هذا البحث الانعكاسات التي أحدثتها الحرب على غزة- والتي سميت في الرواية الإسرائيلية "عملية الرصاص المصبوب" - في المجتمع اليهودي في إسرائيل، وذلك من خلال فحص الفرق الذي أحدثته في الوعي والسلوك الجماعي اليهودي خلال وبعد الحرب. ويتبنى البحث طريقة التحليل التي تعتمد الدمج بين المعطيات الكمية والتحليل الكيفي العميق لهذه المعطيات. والمعطيات الواردة في البحث مأخوذة من استطلاعات علمية أجريت قبل وخلال وبعد الحرب على غزة، من جانب أهم مراكز الأبحاث الإسرائيلية في مجالات الأمن، السياسة والاجتماع في إسرائيل، حيث تم تصنيفها من خلال الإطار النظري الذي يقترحه البحث لتحليل تأثير الحرب على المجتمع اليهودي، وهو مفهوم المناعة الوطنية، والذي سيشكل الإطار النظري لفهم تأثير الحرب على المجتمع اليهودي.

إن الخلاصة الأساسية للبحث هي أن الحرب على غزة عززت من المناعة الوطنية في المجتمع اليهودي، بعد أن بدأت هذه المناعة بالاهتراء مع بداية انتفاضة الأقصى في ٢٠٠٠، ووصلت إلى الحضيض في الحرب على لبنان في تموز ٢٠٠٦.

والنتيجة الثانية لهذا البحث هي أن الحرب على غزة عمقت من أهمية المعركة على الوعي، فلم يعد السؤال المركزي من انتصر في الحرب موضوعيا، بل أصبح السؤال المركزي هو من انتصر في معركة الوعي؟. ولا شك في أن إسرائيل انتصرت في معركة الوعي في الشارع اليهودي بشكل حاسم، على الرغم من النقاش المستمر حول انتصارها أو إخفاقها العسكري أو السياسي في المعركة على أرض الواقع، وباعتقادنا فإن ميزان المناعة يحسم خلال المعركتين معا،

* معيد وطالب دكتوراه في كلية العلوم السياسية- جامعة حيفا.

وليس فقط في معركة الواقع بل وأيضا في معركة الوعي .

الخلفية النظرية للبحث

ينطلق مفهوم الأمن القومي من خلال التركيز على قدرة الدولة في مواجهة التهديدات المختلفة والمنوعة (Goldman ، 2001) . لكن نظرة إلى الأدبيات البحثية تظهر مشكلتين :

الأولى أن تحليل التهديدات يركز على الدولة ومؤسساتها ، وينحصر في التركيز على الأبعاد الأمنية العسكرية أو الاقتصادية (سادان ، ٢٠٠٢) ، بينما يتم إهمال الجوانب الاجتماعية والنفسية- الاجتماعية في دراسة الأمن القومي والمناعة الوطنية . لهذا فإن هذا البحث سيركز على الجوانب الاجتماعية أو إن صح التعبير على الجوانب المجتمعية للتهديدات التي تواجه إسرائيل ، وكيفية رد فعل المجتمع الإسرائيلي على هذه التهديدات . بمعنى أن المناعة الوطنية لا تتحدد فقط في إحصاء عدد الدبابات ، الطائرات والصواريخ والجنود ، بل أيضا وربما الأهم في الحالة الإسرائيلية في قدرة المجتمع على مواجهة التهديدات والتحديات ، كما يسمى في الأدبيات " المناعة الوطنية " للمجتمع (Ben-Dor ، 2003) . وتتحدد المناعة الوطنية أيضا في مدى الثقة التي يوليها المجتمع لنفسه ومؤسساته الوطنية المختلفة ، وهل تتحدد هذه الثقة في ظهور أو تطور التهديدات الخارجية والداخلية وما هي ردة فعل المجتمع على هذه التهديدات ليس فقط في الجوانب الظاهرة مثل الخوف والذي يتم التعبير عنه بالنزوح أو الاختباء ، بل أيضا بالمناعة الوطنية لديه والتي سنحددها لاحقا والتي ستشكل الإطار التحليلي للبحث الحالي .

أما المشكلة الثانية ، التي تظهر في الأدبيات البحثية الناتجة عن حصر مفهوم الأمن القومي في الجوانب الأمنية والعسكرية فقط ، فهي عملية فحص مشاعر الخوف في إطار عمليات " إرهابية "[١] تحديدا (Ben-Dor ، et al . ، 2005) . ففي حين أن هذه المشاعر هي مشاعر محورية ومركزية في بحث المناعة الوطنية ، هناك حاجة لتوسيع هذا الإطار بحيث يتم فحص مظاهر الخوف من عمليات إرهابية بين مجموعات مختلفة في المجتمع على ضوء مميزات ديمغرافية مختلفة مثل :

١- درجة التدين في المجتمع وتأثيرها على مستوى المناعة .

٢- الاختلاف بين الإناث والذكور .

٣- الاختلاف بين المناطق المركزية والمناطق النائية في الدولة أو الهامش .

٤- الاختلاف بين مجموعات إثنية مختلفة داخل المجتمع .

يدعي هذا البحث أن فحص المناعة الوطنية في المجتمع اليهودي تحديدا يحتاج إلى فهم المتغيرات المختلفة داخل هذا المجتمع ، كما يدعي أن صراعا مستمرا بين المجتمع اليهودي والتهديد الخارجي يؤدي الى خلق شعور من الخوف داخله ، وعليه فإن استمرارية الصراع هي كلمة السر في فهم حالة المناعة الوطنية داخل المجتمع اليهودي ، والادعاء هو أنه كلما كان الصراع أطول ويملك مميزات الاستمرارية فإن مستوى المناعة سوف يتراجع (إلران ، ٢٠٠٥) . ولهذا فإن البحث الحالي يهدف الى فحص المناعة الوطنية داخل المجتمع اليهودي الناجمة عن صراع ، وفي هذه الحالة الحرب على قطاع غزة ، وذلك من خلال تحليل معطيات تتعلق بمتغيرات المناعة ومتغيرات أخرى لها صلة بالتوجهات السياسية فيه .

المناعة

لا يوجد تعريف واحد لمصطلح " المناعة " . والمصطلح الانكليزي المطابق لمصطلح المناعة هو " Resilience " . وقد جاء مصطلح المناعة من عالم الصحة أو عالم العلوم وليس من عالم العلوم الاجتماعية ، ويقصد به بحث العوامل التي تساعد الإنسان على التغلب على ضائقته ، وليس بحث العوامل التي أدت إلى مرضه ، بمعنى أن مفهوم المناعة يعنى بكيفية تكيف الإنسان مع المرض ، بما يمثله من تهديد لجسمه ، وإذا نقلنا هذه المصطلحات الى العلوم الاجتماعية فيمكن القول كيف يستطيع المجتمع التغلب على تهديد محدق . وقد عرف علماء النفس مفهوم المناعة في قدرة الإنسان على العودة إلى حالة من الاستقرار الداخلي ، أو الحفاظ على أداء صحي أمام مخاطر تهدده أو فشل يتربص به (Kaplan ، 1999) ، بمعنى أن مفهوم المناعة في علم النفس يحاول أن يكتشف ويقيم المركبات النفسية التي تساعده على بناء المناعة النفسية لديه .

ما يهمنا في بحثنا حول تأثير الحرب على غزة هو مفهوم المناعة الوطنية ، أو إن صح التعبير المناعة الاجتماعية ، وهناك من يستعمل مفهوم القوة الاجتماعية . حتى سنوات الثمانينيات كان مفهوم القوة الاجتماعية يتحدد في قدرة المجتمع على التضحية أو تجنيد الموارد الإنسانية والمادية من أجل الحفاظ على قيم مركزية للمجتمع ، أو لتزويد المجتمع بخدمات أساسية ، أما اليوم فإن القوة الاجتماعية

١ . عند استعمال كلمة إرهاب في البحث فإنه يتم بمفهومه النظري وليس الأيديولوجي، بمعنى أننا لا نتبنى المفهوم الإسرائيلي للإرهاب، بل ننظر إلى المصطلح في مفهومه النظري، وتحديدا في الإطار النظري للبحث.

غزة: حرب على المدنيين.

أصبحت تتحدد من خلال تحليل مركبات عديدة لها مثل: الموارد الإنسانية، المبنى الاجتماعي، المجتمع المدني والمناعة الاجتماعية (Arian، 2006).

كما ذكرنا فإن مفهوم المناعة يعبر عن واقع يغيب عنه الأداء الاجتماعي بعد ضائقة (مثل الحرب)، وهذا التعريف يمكن الباحثين من بحث وفحص مدى المناعة الوطنية لمجتمع معين بعد ضائقة، هل مناعته راسخة أم ضعيفة أو غير قائمة؟. إلا أن الاختلاف في الأدبيات حول تعريف دقيق لمفهوم المناعة جعل البحث العلمي في هذا الموضوع شائكا، وأصبح كل باحث يحدد المعايير المناسبة له لفهمها وبحثها وتحديدها (Ben-Dor، 2005). لكن في سياق بحثنا عن المناعة الوطنية في المجتمع اليهودي لا بد من القول إن الأكاديميا الإسرائيلية والبحث الإسرائيلي هو من الأبحاث المتقدمة في دراسة مفهوم المناعة الوطنية بسبب حالة الصراع المستمرة التي تتواجد فيها إسرائيل، وخصوصا أن الصراعات الأخيرة منذ الانتفاضة الفلسطينية الأولى أدخلت المجتمع إلى ساحة القتال، فكل الحروب التي اندلعت كانت الجبهة المدنية خلالها طرفا مهما في المعركة، مما استدعى دراسة درجة المناعة.

حدد الباحث الإسرائيلي آشير أريان مفهوم "التفاؤل الذاتي" كمؤشر للمناعة الوطنية، وهو يقوم منذ عقود بإجراء سلسلة استطلاعات حول مواقف الجمهور الإسرائيلي، ويعتقد أن التحديد الذاتي للتشاؤم او التفاؤل من الحياة، والذي قد يبديه المستطلع اليهودي، وهو تحديد غير موضوعي طبعا، باستطاعته أن يعطي مؤشرا حول درجة المناعة الوطنية للمجتمع (Arian، 2006).

أما الباحث الإسرائيلي غابي بن دور فإنه يقدم مفهوما أوسع للمناعة الاجتماعية، وهو يقوم على أربعة مركبات أساسية (Ben-Dor، 2005):

١- الخوف من الإرهاب.

٢- درجة العسكرة في المجتمع اليهودي (Militarism).

٣- درجة الوطنية (Patriotism).

٤- مدى ثقة الجمهور بالدولة ومؤسساتها.

ويعتقد بن دور أن درجة المناعة الوطنية في المجتمع اليهودي تتحدد بحسب الاستقرار الذي يصيب هذه المركبات خلال فترة طويلة، فإذا أصابها الاستقرار يمكن القول إن هناك مناعة وطنية في المجتمع، أما إذا أصابتها حالة من اختلال التوازن وعدم الاستقرار فإن الأمر يهدد المناعة المجتمعية. لا يكتفي الباحثون الإسرائيليون بدراسة المناعة في المجتمع اليهودي من خلال المركبات الوجدانية الحسية، كما يقترح

كل من أريان وبن دور، بل هناك من يقترح فحص الجوانب السلوكية للمناعة الوطنية للمجتمع، وهذا ما يقترحه الباحث الإسرائيلي إلران، وذلك من خلال فحص حجم السفر إلى الخارج، الهجرة ومستوى الجريمة أو الاتصال بهواتف الطوارئ (إلران، ٢٠٠٥).

الوطنية

يعود مصدر الوطنية الى الكلمة اليونانية (Pater) والتي تعني الأب، وتعبر عن الشعور المستند إلى الإخلاص للوالدين، وعلى أساس هذه الكلمة تم استخراج مصطلح "Patriotes" والذي يعني "ابن هذا الشعب"، وهو ما يصطلح عليه في اللغة العربية بالوطنية، وتعني الوطني المخلص لوطنه والمستعد لعمل أي شيء لصالحه وللدفاع عنه. يتم التعبير عن الوطنية في هذا البحث وفي أبحاث أخرى في مدى الانتماء للمجموعة وللوطن، مع التأكيد أن الارتباط بالمكان هو ارتباط ذاتي يختلف من شخص إلى آخر ومن جهة لأخرى (بارتال ورفيف، ١٩٨٥).

إن الارتباط بالأرض ليس ارتباطا جغرافيا حسب مفهوم الوطنية، بل هو أيضا إخلاص سياسي، واجتماعي، حيث أن الشعور بالانتماء هو المركب الأساسي في الوطنية (Viroli، 1995).

أشارت الأبحاث التي أجريت على الوطنية في المجتمع اليهودي إلى أن المجموعة اليهودية تتميز بدرجة انتماء للمجموعة أكثر من درجة الانتماء للدولة (أريان وآخرون، ٢٠٠٩). وسنحاول في هذا البحث فحص هذا الامر بعد الحرب على غزة وتأثيرها (إن وجد) على درجة الوطنية في المجتمع اليهودي. ويساعدنا مفهوم الوطنية والذي سيتحدد بدرجة الانتماء للمجموعة والدولة في فحص درجة وعمق المناعة الوطنية في المجتمع الإسرائيلي.

الثقة بالمؤسسات

تعتبر الثقة بالمؤسسات أحد أهم المعايير التي تفحص مدى مناعة المجتمع وثقته بمؤسسات الدولة المختلفة. يعبر الفرد عن ثقته بمؤسسة معينة، عندما يعتقد أنها صاحبة قدرة، وتقوم بالتزاماتها وتتصرف بطرق مسؤولة (بن دور، ٢٠٠٥). وقد كان للأحداث السياسية تأثير على مدى الثقة التي يوليها المجتمع اليهودي لمؤسساته، فدرجة الثقة بالمؤسسات المختلفة ليست ثابتة ومستقرة بل هي متغيرة مع تغير الأحوال السياسية وأداء هذه المؤسسات في نقاط تاريخية معينة، لذا فهي تشكل معيارا معرفيا لفحص مناعة المجتمع، فكلما كانت ثقة الجمهور بالمؤسسات الوطنية مرتفعة دل ذلك على أداء مرض لهذه المؤسسات مما يساهم في نجاعة المناعة الوطنية، والعكس صحيح.

جدول يبين مركبات المناعة الوطنية

المناعة الوطنية				
الوطنية	الثقة بالمؤسسات الوطنية	التكافل الاجتماعي	التوجه العسكري	الخوف
معركة الوعي		معركة الواقع		

الجمهور اليهودي ومواقفه من الحرب على غزة

حظيت الحرب على غزة بتأييد واسع في صفوف الجمهور اليهودي، حيث رأى اليهود فيها حربا عادلة، وحربا لا يوجد خيار أو بديل منها وعنها، ففي اليوم الثاني للحرب أيد ٩٠٪ من الجمهور اليهودي الحرب، مقابل ١٠٪ عارضوها (القناة العاشرة الإسرائيلية، ٢٨\١٢\٢٠٠٨). وبخلاف الحرب على لبنان في تموز ٢٠٠٦، والتي تراجع فيها التأييد الشعبي للحرب كلما مر الوقت، كان الوضع في غزة مختلفا، حيث بقي تأييد الحرب مستقرا وثابتا تقريبا. ففي استطلاع أجري في اليوم الخامس من الحرب (أي في تاريخ ٣١\١٢\٢٠٠٨)، أعلن ٧٩٪ من اليهود عن تأييدهم الكبير للحرب، وأشار ١٤٪ إلى تأييدهم للحرب. بمعنى أن ٩٣٪ من اليهود أيدوا الحرب على غزة (معاريف، ٢\١\٢٠٠٩).

وفي استطلاع أجري في اليوم الثالث بعد بداية العملية البرية في غزة (وتحديدا في ٦\١\٢٠٠٩)، أيد ٨٠٪ من الجمهور اليهودي استمرار الحرب، بينما طالب ٢٠٪ بوقفها (القناة الثانية، ٦\١\٢٠٠٩). وازداد هذا التأييد للحرب بعد انتهاء الاسبوع الثاني من الحرب (اي في ٨\١\٢٠٠٩)، حيث عبر ٩١٪ من اليهود عن تأييدهم للحرب مقابل ٤٪ عارضوها (معاريف، ٩\١\٢٠٠٩). وفي مقارنة أجريناها مع الحرب على لبنان في ٢٠٠٦، يتضح أن ٧٩٪ من إجمالي الجمهور اليهودي اعتقدوا أنه ينبغي استمرار الحرب حتى تتحقّق الأهداف المعيّنة، و٥ر١٦٪ فقط طالبوا بالإعلان الفوري عن وقف إطلاق النار وبدء مسيرة على الصعيد الدولي تؤدّي إلى مفاوضات سياسية (ياعر وهرمان، ٢٠٠٦، آب).

وإذا ما انتقلنا إلى الاستطلاعات الأكثر أكاديمية، والتي تهدف إلى

العدوان على غزة: لا حصانة لأحد.

دراسة مواقف الجمهور اليهودي بشكل وأدوات بحثية أكثر جدية، نجد أن الجمهور اليهودي يؤيد بغالبيته الساحقة الحرب حتى في هذه الاستطلاعات، التي لا تتم بهدف الإثارة الصحافية، بل بهدف البحث والدراسة العلمية. ففي الاستطلاع الذي أجراه "مركز تامي شطاينميتس" في إطار مشروعه "مقياس الحرب والسلام"، والذي أجري في الأسبوع الثاني للحرب على غزة، يتضح أن ٩٤٪ من الجمهور اليهودي يؤيد أو يؤيد جدا الحرب، ويعتقد ٩٢٪ أن للحرب فائدة ومردودا أمنيًا على إسرائيل، أما ٩٢٪ فقد برروا الهجوم الذي يشنه سلاح الجو على قطاع غزة، واعتقد ٧٠٪ أن إدخال قوات برية إلى غزة خلال الحرب كان خطوة ضرورية (ياعر وهرمان، كانون الثاني، ٢٠٠٩). واستمر التأييد اليهودي للحرب حتى مع اقتراب نهايتها، ففي استطلاع أجري بتاريخ ١٣\١\٢٠٠٩، أيد ٧٠٪ من اليهود الاستمرار في الحرب.

أما بالنسبة لنتائج الحرب، فهناك إجماع يهودي على أن الحرب على غزة كانت ناجحة، ففي استطلاع أجري في الثالث عشر من كانون الثاني ٢٠٠٩، أي قبل أربعة أيام من وقف إطلاق النار، اعتقد ٧٨٪ أن الحرب كانت ناجحة، مقابل ٩٪ اعتبروا الحرب فاشلة، ونفى ٨٢٪ من اليهود الادعاء القائل إن إسرائيل استعملت قوة عسكرية مبالغا فيها خلال الحرب (هآرتس، ١٦\١\٢٠٠٩).

جدول يبين موقف الجمهور اليهودي
من نجاح وفشل الحرب على غزة

	كانون الثاني ٢٠٠٩	تموز ٢٠٠٩
ناجحة	٧٨٪	٧٣٪
فاشلة	٩٪	٢٣٪
لا أعلم	١٣٪	٤٪

المصدر: نتائج شهر كانون الثاني (هآرتس، ٢٠٠٩/١/١٦)، نتائج شهر تموز (ياعر وهرمان، ٢٠٠٩، تموز).

في استطلاع آخر أجري في نفس الوقت، أعطى ٨٢٪ تقدير "جيد جدا" بالإضافة إلى ١٣٪ أعطوا تقدير "جيد" للعمليات العسكرية (٩٥٪ جيد جدا وجيد)، بينما أعطى ٢٥٪ تقدير "جيد جدا" بالإضافة إلى ٣٥٪ أعطوا تقدير "جيد" للتحركات السياسية الإسرائيلية، فيما أعطى ٨٦٪ تقدير جيد وجيد جدا للجهود التي بذلت إسرائيليا للدفاع عن الجبهة المدنية خلال الحرب (معاريف، ١٦\١\٢٠٠٩). وفي مقارنة مع الحرب على لبنان، فقد اعتقد ٥١٪ من اليهود أن أي طرف لم ينتصر فيها، و٢٣٪ اعتقدوا أن إسرائيل انتصرت، و٢٦٪ اعتقدوا أن حزب الله انتصر (بن مئير وشاكيد، ٢٠٠٧).

وقد رغب الجمهور اليهودي في الاستمرار بالحرب، ففي استطلاع أجري في اليوم التالي لوقف إطلاق النار، أيد ٣٦٪ وقف إطلاق النار، وعارضه ٥٠٪، (بن مئير، ٢٠٠٩أ)، وفي استطلاعات نشرت بعد أسبوع من وقف إطلاق النار، اعتقد ٤٨٪ أنه كان يجب احتلال قطاع غزة، مقابل ٤٤٪ اعتقدوا أنه كان يجب وقف إطلاق النار (يديعوت أحرونوت، ٢٣\١\٢٠٠٩). وفي استطلاع آخر اعتقد ٥٨٪ أن قرار القيادة الإسرائيلية وقف إطلاق النار كان صحيحا، مقابل ٣٨٪ اعتقدوا أنه غير صحيح (معاريف، ٢٣\١\٢٠٠٩). يتضح من هذه المعطيات أن مواقف الجمهور اليهودي من عملية وقف إطلاق النار كانت متعلقة بالهدوء السائد في الجنوب، فكلما كان الهدوء مستمرا كان هناك تأييد لقرار وقف إطلاق النار والعكس صحيح.

كما يعتقد ٧١٪ من اليهود أن الهدوء الذي يخيم على منطقة الجنوب نابع بالأساس من الحرب على غزة، ومعنى ذلك أن المجتمع اليهودي يرى فيها نجاحا للجيش الإسرائيلي، ويعتقد ٧٩٪ أن الحملة العسكرية على غزة كانت ناجحة أو ناجحة جدا، وهذا يفسر أيضا رفض الجمهور اليهودي التحقيق في شهادات الجنود، حيث أن النجاح العسكري الذي يعتقد اليهود به يرفضون تعكيره بتأنيب الضمير الأخلاقي (ياعر وهرمان، تموز، ٢٠٠٩).

الحرب والاستيطان

لقد أثرت الحرب على غزة في مواقف الجمهور الإسرائيلي إزاء قضية غزة عموما، وخصوصا موضوع الاستيطان في القطاع،

وعملية إخلاء المستوطنات التي قام بها أريئيل شارون قبل ذلك. ففي استطلاع قام به معهد "مأغار موحوت" في شهر تموز ٢٠٠٩ في صفوف المجتمع اليهودي وشمل ٤١٧ مستطلعا تبين أن غالبيته غير مؤيدة للعودة لاستيطان قطاع غزة. وفي نفس الوقت فان ٦٨٪ منهم يعتذرون عن تأييدهم إخلاء المستوطنات من غزة. يبدو من أول وهلة أن هناك تناقضا بين الموقفين، ولكنه يوضح تأثير الحرب في غزة على مواقف المجتمع اليهودي، فهو من جهة يعتذر عن تأييد الإخلاء لأنه باعتقاده أدى إلى تقوية شوكة حركة حماس، وفي نفس الوقت لا يريد عودة الاستيطان إلى هناك لأن ذلك يعني انتحارا ولأنه غير واقعي، فعدم واقعية الاستيطان الجديد في قطاع غزة أثر على مواقف الجمهور اليهودي من ذلك.

هل أيدت أم عارضت في الماضي
إخلاء المستوطنات في قطاع غزة (٪)؟

	عارضت	أيدت	لم يجب
المجمل	٢٤	٤٨	٢٨
مصوتو كاديما	١٥	٦٧	١٨
الليكود	٤٩	١٥	٣٦
العمل	٨	٥٧	٣٥
الأحزاب المتدينة	٣٣	١٨	٤٩
أحزاب اليمين	٦٩	١	٣٠

سؤال موجه لمن أيدوا الإخلاء: هل أنت آسف جراء تأييدك إخلاء المستوطنات في قطاع غزة (٪)؟

	غير آسف	آسف	لم يجب أو لا يعلم
المجمل	٢٢	٦٨	١٠
مصوتو كاديما	٢١	٤٥	٣٤
الليكود	٧	٨٨	٥
العمل	٤٤	٣٨	١٨
الأحزاب المتدينة	٦	٦٤	٣٠
أحزاب اليمين	٠	١٠٠	٠

يتضح من الجدول السابق أن غالبية الذين أيدوا إخلاء المستوطنات من قطاع غزة نادمون على ذلك. وطبعا كما ذكرنا سابقا فإن الأمر نابع من قناعة أصبحت راسخة لدى الجمهور اليهودي، وهي أن الإخلاء مكن حركة حماس من الفوز في الانتخابات من جهة، ومن جهة أخرى أضعف الوجود الإسرائيلي في قطاع غزة، ما جعل غزة عصية على الكسر أو الانهزام.

بعد الحرب على غزة، هل تعتقد أن إخلاء المستوطنات من قطاع غزة كان خطأ أو صحيحا؟

	كل العينة	الأجوبة بحسب مصوتي الكنيست				
		كاديما	الليكود	العمل	الأحزاب الدينية	أحزاب اليمين
إخلاء المستوطنات كان خطأ	٥٥٪	٢٤٪	٨٧٪	٢٣٪	٦٦٪	٦٥٪
إخلاء المستوطنات كان صوابا	٢٥٪	٥١٪	١٪	٣٩٪	٥٪	٢٪
ليست هناك علاقة بين الإخلاء والحرب على غزة	١١٪	١٧٪	٦٪	٢٦٪	٦٪	٨٪
لا يعلم	٩٪	٨٪	٦٪	١٢٪	٢٣٪	٢٥٪
المجمل	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪

يعود الجمهور اليهودي ويؤكد أن إخلاء المستوطنات في غزة كان خطأ، وفي هذا السياق لا بد من الإشارة إلى أن المجتمع اليهودي يحدد موقفه بعد الحرب على غزة ومتأثرا منها، لأنه يربط بشكل مباشر بين الحرب على غزة وتردي الأوضاع الأمنية في الجنوب وبين إخلاء المستوطنات، وهذا يدل على أنه تبنى رواية اليمين وخصوصا الليكود في هذا الموضوع.

لم تؤثر الحرب في غزة على مواقف الجمهور اليهودي من الاستيطان في قطاع غزة فقط، بل أيضا على مواقفه من الاستيطان في الضفة الغربية، ففي استطلاع أجراه مركز دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب خلال شهر أيار ٢٠٠٩ تبين أن ٢٥٪ من اليهود يعارضون اخلاء البؤر الاستيطانية الصغيرة، مقابل ٥٧٪ يؤيدون تفكيكها وإخلاءها بكل ثمن، وليس المقصود بالبؤر الاستيطانية الكتل الاستيطانية أو المستوطنات بل هي عبارة عن بؤر أقيمت بمبادرات فردية وتشكل بضعة بيوت مصطنعة وغالبا ما تكون على تلال أو هضاب نائية، أما ١٨٪ فإنهم يؤيدون تفكيكها فقط من خلال الحوار مع المستوطنين، كما يشير الاستطلاع إلى أن ٤٢٪ من اليهود يعارضون توسيع المستوطنات بينما يؤيد ذلك ٤١٪، على شرط أن لا يؤدي ذلك إلى صراع مع الإدارة الأميركية، ويؤيد ١٧٪ من المجتمع اليهودي توسيع الاستيطان بدون علاقة بالموقف الأميركي من الموضوع، ويؤيد ٧٧٪ من اليهود قانون الاخلاء مقابل التعويض ويعارضه ٢٣٪ (بن مئير، ٢٠٠٩).

تدل نتائج الاستطلاعات حول مواقف الجمهور اليهودي من الاستيطان في الضفة على أن هذا الجمهور يحدد مواقفه من خلال الوقائع على الأرض، فهو لا يعارض الاستيطان الكبير أو الكتل الاستيطانية بل يعارض توسيعها إذا أدى الأمر إلى صراع مع الإدارة الأميركية، بمعنى إذا كان الاستيطان لا يؤدي إلى دفع ثمن فإن الجمهور اليهودي سيؤيده، كما أن الحرب على غزة كشفت أن الاستيطان أصبح عبئًا امنيا على المجتمع الإسرائيلي وعلى الجيش، وخلاصة الموضوع فإن الشارع اليهودي يحدد مواقفه ليس بناء على قناعات أيديولوجية بل من خلال الظروف الموضوعية على أرض الواقع.

أما بالنسبة للمستوطنات (وليس البؤر الاستيطانية)، فإن موقف الجمهور اليهودي من هذا الموضوع لم يتغير بعد الحرب على غزة، فهو يعتقد ان تأييد تفكيك المستوطنات سوف يؤدي إلى انسحاب إسرائيلي إلى حدود الخامس من حزيران ١٩٦٧، ففي العام ٢٠٠٧ أيد ١٤٪ تفكيك المستوطنات، مقابل ١٥٪ بعد الحرب على غزة، أي بدون تغيير في الموقف، فيما أشار ٤٣٪ إلى أنهم مستعدون لإخلاء المستوطنات الصغيرة والنائية، مقابل ٤٥٪ في العام ٢٠٠٧. وأشار ٤٢٪ إلى معارضتهم أي إخلاء للمستوطنات تحت أي ظرف كان، حتى لو كان هذا الظرف هو اتفاق على الحل النهائي (بن مئير، ٢٠٠٩).

أما في التقرير الذي أصدره المعهد الإسرائيلي للديمقراطية ضمن "مقياس الديمقراطية الإسرائيلية" للعام ٢٠٠٩، فيتضح أن ٤٨٪ من اليهود، وفي أعقاب الحرب على غزة، يعارضون إخلاء مستوطنات في إطار الحل النهائي مع الفلسطينيين، و٣٧٪ على استعداد لإخلاء مستوطنات نائية في إطار الحل النهائي، وأبدى ١٥٪ استعدادهم لإخلاء كل المستوطنات اليهودية في إطار التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين (أريان وآخرون، ٢٠٠٩).

جدول يبين مواقف اليهود- بعد الحرب على غزة- من إخلاء المستوطنات، بحسب التوجه السياسي

	لا يجب الإخلاء بأي ثمن	إخلاء المستوطنات النائية فقط	إخلاء كل المستوطنات بما في ذلك الكتل الاستيطانية
يمين	٦٦	٢٩	٥
مركز	٣٩	٤٨	١٤
يسار	١٦	٤٤	٤٠

المصدر: أريان وآخرون (٢٠٠٩، ٧١).

ويمكن القول أيضا إن الحرب على غزة قد أثرت على رؤية المجتمع اليهودي لشكل الحل الدائم الذي يريدونه. تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أبحاث عديدة أجريت في الماضي حول توجه المجتمع اليهودي لفكرة إقامة دولة فلسطينية، ارتفع فيها تأييد إقامة دولة فلسطينية من ٢١٪ في العام ١٩٨٧، الى حوالي ٦١٪ في العام ٢٠٠٦، وهبطت نسبة التأييد الى ٥٥٪ في العام ٢٠٠٧ (بن مئير، ٢٠٠٩). وفي الاستطلاع الذي أجري بعد الحرب على غزة أيد إقامة دولة فلسطينية ٥٣٪ من اليهود. أما بالنسبة لفكرة "دولتين لشعبين" فإن تأييدها هو أوسع في صفوف المجتمع اليهودي، ففي العام ٢٠٠٧ أيد ٦٣٪ من اليهود هذا المشروع، وبعد الحرب على غزة أيده نحو ٦٤٪، والفرق بين الأمرين نابع من أن شعار دولة فلسطينية لا يزال

يشكل هاجس خوف في صفوف اليهود، بينما شعار دولتين لشعبين يعتبر الحل الأمثل بالنسبة لغالبية الشعب اليهودي، على الرغم من أنه لا يوجد اختلاف جوهري بين الشعارين في الخطاب الإسرائيلي.

تعزّز التوجه العسكري في المجتمع اليهودي

في استطلاع أعده "معهد ترومان للسلام" في الجامعة العبرية، في شهر آذار ٢٠٠٩، أي بعد شهرين من انتهاء العدوان على غزة، يتضح أن الجمهور اليهودي تحرك نحو اليمين، حيث كشف الاستطلاع عن هبوط في تأييد اليهود لأية تهدئة مع حركة حماس، فقد ارتفعت نسبة المعارضين لاتفاق تهدئة مع حماس من ٣٩٪ في العام ٢٠٠٨ الى ٤٧٪ في العام ٢٠٠٩، وفي نفس الوقت هبطت نسبة المؤيدين لاتفاق تهدئة مع حماس من ٥٥٪ العام ٢٠٠٨ إلى ٤٨٪ العام ٢٠٠٩.

ويؤكد على هذا التوجه اليميني في الشارع اليهودي استطلاع جامعة تل أبيب الذي أشار إلى أن ٦٤٪ من الجمهور اليهودي يعارضون مشروع "المبادرة العربية للسلام"، مقارنة مع ٦١٪ في شهر كانون الأول ٢٠٠٨، ويؤيد المبادرة العربية ٣٣٪ مقارنة مع نسبة تأييد ٣٦٪ في شهر كانون الأول ٢٠٠٨ (بن مئير، ٢٠٠٩). كما يعارض ٦٣٪ من اليهود الانسحاب من الجولان مقابل توقيع اتفاق سلام مع سورية ويؤيد ذلك ٢٨٪.

جدول يبين نسبة المؤيدين والمعارضين لتوقيع اتفاق تهدئة مع حماس قبل وبعد الحرب على غزة

	مؤيدون	معارضون
أيلول ٢٠٠٨	٥٥	٣٩
كانون الاول ٢٠٠٨	٥١	٤٤
آذار ٢٠٠٩	٤٨	٤٧

المصدر: معهد ترومان للسلام، ٢٠٠٩.

كما يبين الاستطلاع الذي أجراه "معهد ترومان"، أن ٥٠٪ من اليهود يؤيدون التفاوض مع حركة حماس (مقابل ٥٥٪ في العام ٢٠٠٨)، بينما يعارض ذلك ٤٨٪ (٤٣٪ عارضوا ذلك قبل الحرب)، والمقصود بالتفاوض في هذه الحالة ليس التفاوض للوصول إلى اتفاق تهدئة، وإنما التفاوض مع حركة حماس للوصول إلى اتفاق تسوية نهائية مع الفلسطينيين. ويعتقد ٥٥٪ من الجمهور اليهودي أن إسرائيل قادرة على إسقاط نظام حماس في غزة، مقابل ٤٣٪ يعتقدون أنها لا تقدر على ذلك، وهذا يدل على أن الجمهور اليهودي منقسم على نفسه في هذه المسألة، مما يعقد عملية اتخاذ قرار سياسي في هذا الصدد، حيث أن قرارا من هذا النوع لن يحظى بإجماع وطني داخل المجتمع الإسرائيلي. وفي نفس السياق يعتقد حوالي ثلث اليهود (تحديدا ٣٠٪) أن على إسرائيل احتلال قطاع غزة من جديد والبقاء هناك إذا ما استمر قصف بلدات الجنوب بصواريخ من غزة، ويعتقد ٣٨٪ من الجمهور اليهودي أن على إسرائيل القيام بحملات عسكرية جزئية لوقف إطلاق الصواريخ، بمعنى الدخول والخروج وعدم البقاء في القطاع، وفقط ٢٨٪ يعتقدون أن على إسرائيل التحرك سياسيا وليس عسكريا لوقف إطلاق الصواريخ. أما تحديد الحرب على قطاع غزة فيعتقد ٦٦٪ من اليهود أن إسرائيل أوقفت الحرب مبكرا، و١٥٪ يعتقدون أنها أوقفتها متأخرا و١٦٪ يعتقدون أنها أوقفت عملياتها في الوقت المناسب.

وفي الاستطلاع الذي يتم في إطار مقياس الحرب والسلام في جامعة تل أبيب يعتقد حوالي ٢٥٪ من اليهود أن على إسرائيل احتلال قطاع غزة والبقاء هناك، إذا ما استمر قصف الصواريخ على الجنوب.

جدول يوضح مواقف الجمهور اليهودي في حال استمرار قصف الصواريخ

التفاوض مع حماس	١٧ر١
ضبط النفس	٥ر٦
القيام بعمليات عسكرية جزئية	٣٢ر٧
احتلال قطاع غزة والبقاء هناك	٢٥ر٩
لا يعلم	١٨

المصدر: ياعر وهرمان، ٢٠٠٩، شباط.

ويتوصل استطلاع مركز دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب إلى نتائج شبيهة، فقد أشار إلى أن ١٨٪ من الجمهور اليهودي يؤيدون الحديث مع حركة حماس بشكل مباشر (لا بد من الإشارة هنا إلى أن هناك فرقا في الاستعمال الاصطلاحي العبري بين "الحديث" وبين "التفاوض"، وعلى ما يبدو فإن الجمهور اليهودي يميز بين

على أنقاض البيت.

المصطلحين خلال الاستطلاعات، حيث أن الحديث يحمل مدلولات أمنية، أي التحدث حول قضايا الأمن، بينما التفاوض يحمل مدلولات سياسية، أي التفاوض في الشؤون السياسية والجمهور اليهودي يفرق جيدا بين الأمرين)، ويؤيد ثلث اليهود إسقاط حكم حماس حتى لو أدى الأمر إلى احتلال قطاع غزة، بينما يعارض نصف الجمهور اليهودي هذا الحل، ويعتقدون أن الحل يتمثل في ردع حركة حماس وليس إسقاطها (بسبب صعوبة ذلك)، ويتم الردع إما من خلال عمليات عسكرية في غزة (حوالي ٣٨٪ يؤيدون ذلك) وإما من خلال استمرار الحصار (١٠٪)، وتؤكد هذه النتائج أنه حتى الحديث مع حركة حماس لا يحظى بتأييد واسع في الشارع اليهودي، والأمر أكثر صعوبة على الوعي اليهودي، إذا كان الحديث عن التفاوض طبعا.

ومن الدلائل التي تشير إلى التوجه العسكري في المجتمع الإسرائيلي، هو ما نشره "مقياس الديمقراطية الإسرائيلية" للعام ٢٠٠٩، أي مقياس الديمقراطية الإسرائيلية التي تم إعداده بعد الحرب على غزة، حيث يشير المقياس إلى أن ٥٣٪ من الجمهور اليهودي يؤيدون تهجير الفلسطينيين في الداخل، كما أشار ٥٤٪ إلى أن مواطنين مخلصين للدولة لهم الحق في المشاركة في الانتخابات (أريان وآخرون، ٢٠٠٩). ولا شك في أن توجه الجمهور اليهودي العدائي هو نتاج تراكم سنوات طويلة وخصوصا بعد انتفاضة الأقصى العام ٢٠٠٠، وقد ازداد بعد الحرب على غزة بسبب عمليات الاحتجاج التي قام بها الفلسطينيون في الداخل ضد الحرب، والتي أثارت الجمهور اليهودي المجند بكامله لصالح الحرب.

وفي استطلاع لـ "معهد ترومان للسلام" في الجامعة العبرية يتبين أن الجمهور اليهودي لم يغير مواقفه السياسية بشكل كبير، فيما يتعلق بالحل الدائم مع الفلسطينيين. وبحسب هذا الاستطلاع فإن الحرب لم تؤثر على التوجهات السياسية في موضوع إنهاء الصراع مع الفلسطينيين. مثلا أشار ٦٢٪ من اليهود إلى أنهم يعارضون أن تكون القدس عاصمة للدولتين، بينما قبل الحرب على غزة عارض هذا التوجه ٦٠٪. ويلاحظ في مسألة القدس تحديدًا أن هناك توجها ثابتا قبل وبعد الحرب على غزة.

مواقف الجمهور اليهودي من قضايا
الحل النهائي قبل وبعد الحرب على غزة

	قبل الحرب على غزة		بعد الحرب على غزة	
	معارض	مؤيد	معارض	مؤيد
القدس عاصمة للدولتين	٦٠٪	٣٤٪	٦٢٪	٤٠٪
دولة فلسطينية منزوعة السلاح	٣٣٪	٦٤٪	٤٠٪	٥٦٪
إقامة دولة فلسطينية في الضفة وغزة وبقاء الكتل الاستيطانية	٤٨٪	٤٦٪	٤٨٪	٤٧٪

المصدر: معهد ترومان لأبحاث السلام، ٢٠٠٩.

الحرب على غزة والثقة بمؤسسات الدولة

أدت الحرب على غزة إلى ارتفاع ثقة الجمهور اليهودي بمؤسسة الجيش الإسرائيلي، فقد ارتفعت نسبة الثقة من ٧١٪ في العام ٢٠٠٨ إلى ٧٩٪ في العام ٢٠٠٩ (أريان وآخرون، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩). والملاحظ أيضا أن هناك ارتفاعا في نسبة ثقة الجمهور الإسرائيلي بمؤسسة رئاسة الدولة الإسرائيلية، وذلك من ٤٧٪ العام ٢٠٠٨ إلى ٦٠٪ العام ٢٠٠٩، وربما يعود ذلك إلى الدور الدعائي الكبير الذي قام به رئيس الدولة، شمعون بيريس، خلال الحرب، وإلى دوره في التغطية الإعلامية والدبلوماسية على جرائم الحرب في غزة.

جدول يبين ثقة الجمهور الإسرائيلي
بمؤسسات الدولة قبل وبعد الحرب على غزة

	قبل الحرب على غزة	بعد الحرب على غزة
الجيش الإسرائيلي	٧١٪	٧٩٪
رئاسة الدولة	٤٧٪	٦٠٪

الشرطة	٤٧٪	٤٠٪
الكنيست	٢٩٪	٣٨٪
المحكمة العليا	٤٩٪	٥٧٪
الأحزاب	١٥٪	٢١٪

المصدر: أريان وآخرون (٢٠٠٨، ٢٠٠٩).

درجة الوطنية الإسرائيلية بعد الحرب على غزة

عبرت غالبية كبيرة من اليهود عن رغبتها في العيش في إسرائيل في المستقبل القريب (٧٨٪)، أما الباقون فأبدوا استعدادهم للهجرة ، ويعود ذلك أساسًا لسببين : الأول الوضع الأمني (حوالي ٦٠٪ ممن أعلنوا رغبتهم في الهجرة)، والسبب الثاني اقتصادي، أي البحث عن مستوى حياة اقتصادي أفضل، وفي مقارنة مع السنوات التي سبقت الحرب على غزة يتضح أن الحرب لم تؤثر كثيرا على الرغبة في البقاء في البلاد، ففي العام ٢٠٠٨ عبر ٨٠٪ من اليهود عن رغبتهم في البقاء في إسرائيل، وفي العام ٢٠٠٢ وصلت النسبة الى ٦٣٪، وهذا يدل على أن الانتفاضة الفلسطينية ساهمت مساهمة كبيرة في انعدام الرغبة لدى اليهود للعيش في إسرائيل (مقارنة مع ٨٣٪ في العام ١٩٩٥). (أريان وآخرون، ٢٠٠٩، ٢٠٠٨).

ويمكن الربط بين هذه الرغبة في البقاء في إسرائيل، حتى بعد الحربين على لبنان وغزة، وبين شعور الانتماء العميق في صفوف اليهود للمجموعة الإسرائيلية، ففي العام ٢٠٠٩ أشار ٨٠٪ من اليهود إلى اعتزازهم بالانتماء لهذه المجموعة، ولكن لا بد من التنويه أن اليهود يفرقون بين الانتماء للمجموعة وبين الانتماء للدولة، ففي حين يشعر ٨٠٪ بالاعتزاز للانتماء للمجموعة فإن هذا الشعور يهبط إلى ٦٦٪ في حالة الانتماء للدولة (أريان وآخرون، ٢٠٠٩)، وهذا يؤكد على الوعي المميز لليهود وعلى ثقافة المنفى التي لا تزال تشكل وعيهم الجمعي، فالمجموعة بالنسبة لهم أهم من الدولة كما كان ذلك قبل قيام الدولة.

وفي استطلاع آخر أجراه "مركز شطاينميتس للسلام" حول تأثير استمرار إطلاق صواريخ على إسرائيل على الرغبة في العيش فيها أجاب ٥٤٪ من اليهود بأن الأمر لن يؤثر عليهم، بينما أشار ٢٥٪ بأن ذلك سوف يعزز رغبتهم بالبقاء في البلاد، بينما اعتبر ١٧٪ أن ذلك سيضعف الرغبة لديهم بالبقاء في الدولة.

هل استمرار إطلاق الصواريخ على إسرائيل يعزز أو يضعف رغبتك في العيش في الدولة؟

سيعزز جدا	١٦ر٧
سيعزز	٩ر٦
لن يؤثر	٥٤ر٨
سيضعف	١٠ر٦
سيضعف كثيرا	٦ر٦
لا أعلم	١ر٦

المصدر: ياعر وهرمان (٢٠٠٩، شباط).

ظهرت خلال الحرب على غزة، كما كان خلال الحرب على لبنان، قضية التكافل الاجتماعي داخل المجتمع اليهودي، وخصوصا ظهور مصطلح "دولة تل أبيب" والذي يشير إلى أن سكان المركز لا يهتمون بأحوال سكان المناطق النائية أو الهامشية، حيث يتفق مع هذا الرأي ٤٢٪ من الجمهور اليهودي ويعارضه ٥٣٪ من اليهود (هرمان وياعر، ٢٠٠٩، شباط). تدل هذه النتائج على أن الاستقطاب الجغرافي (الناتج عن الاستقطاب الاقتصادي- الاجتماعي) يتعمق خلال الأزمات داخل المجتمع اليهودي، على عكس الانطباع السائد بأن هذه الاستقطابات تخف حدتها خلال الأزمة، وهو يشير إلى أن استقطابا طبقيا عميقا بدأ يظهر في المجتمع اليهودي قد يهدد مناعته السياسية. على الرغم من أن المجتمع اليهودي منقسم بشأن لا مبالاة المركز بسكان الهوامش، إلا أن الغالبية تعتقد أنهم لا يقلون وطنية عن باقي سكان الدولة، حيث يعتقد ٦٣٪ من اليهود أن سكان المركز هم وطنيون مثل باقي سكان الدولة في مختلف المناطق. وقد أبدى المجتمع اليهودي درجة عالية من التكافل الاجتماعي مع سكان الجنوب، حيث أشارت غالبيته إلى استعدادها للقيام بنشاطات مختلفة تخفف من الأعباء النفسية والاقتصادية عن سكان الجنوب.

هل أنت مستعد للقيام بواحدة من هذه الخطوات لمساعدة أهالي الجنوب؟

	نعم	لا	لا أعلم
استضافة عائلة من الجنوب لفترة طويلة	٦٦ر٣	٢٨ر٥	٥ر٢
السفر إلى الجنوب للقيام بعمليات شراء لتشجيع الحياة الاقتصادية هناك	٦١ر٦	٣٥ر١	٣ر٢
دفع ضرائب زائدة لتمويل عمليات الحماية للجنوب	٤١ر٨	٥٢ر٦	٥ر٦

التبرع لمنظمات اجتماعية تساعد سكان الجنوب	١ر٧٠	١ر٢٦	٣ر٨

المصدر: ياعر وهرمان، ٢٠٠٩، شباط.

موقف الجمهور اليهودي من الانتهاكات خلال الحرب

أما مواقف الجمهور اليهودي من نشر شهادات للجنود الإسرائيليين حول المس بالمدنيين الفلسطينيين، فيتضح أن هناك تحولا وقناعة لدى الجمهور اليهودي بصدق هذه الشهادات، ففي شهر آذار ٢٠٠٩ صدق ٢٠٪ هذه الشهادات، بينما قال ٦٠٪ إنهم لا يصدقون ذلك، أما في الاستطلاع الذي أجري في شهر تموز ٢٠٠٩ فقد صدق هذه الشهادات ٤٣٪، مقابل ٤٧٪ لم يصدقوها، ويبين الاستطلاع أن الشريحة التي تصدق هذه الشهادات تتوزع على كل فئات المجتمع من متدينين وعلمانيين، يمين ويسار، كبار وصغار، شرقيين وأشكناز (ياعر وهرمان، ٢٠٠٩).

جدول يبين مواقف الجمهور اليهودي من شهادات الجنود حول الانتهاكات

	آذار ٢٠٠٩	تموز ٢٠٠٩
يصدقها	٢٠٪	٤٣٪
لا يصدقها	٦٠٪	٤٧٪
لا يعلم	٢٠٪	١٠٪

المصدر: ياعر وهرمان، آذار وتموز، ٢٠٠٩.

لا بد من الإشارة إلى أن ارتفاع نسبة اليهود الذين يصدقون هذه الشهادات حول المس بالمدنيين الفلسطينيين خلال الحرب على غزة لا ينبع من تأنيب الضمير أو من الحرص على المحافظة على "طهارة" السلاح وأخلاقية الجيش، بل ينبع من قناعة موضوعية أن هذا هو ما حدث، وهو ليس موقفا أخلاقيا بل موقف موضوعي يعبر عنه المجتمع اليهودي، وما يؤكد ذلك هو تأييد غالبية من اليهود في الاستطلاعات التي أشرنا إليها سابقا شن حملات عسكرية على قطاع غزة إما لإسقاط حركة حماس أو ردعها. وما يزيد من تأكيد هذا التحليل هو نتائج نفس الاستطلاع، التي تؤكد أن غالبية كبيرة في صفوف اليهود تصل إلى ٧٦٪ لا تؤيد التحقيق في هذه الشهادات، وفقط ١٧٪ يؤيدون التحقيق فيها (ياعر وهرمان، ٢٠٠٩).

خلاصة

شهد ميزان المناعة في المجتمع اليهودي ارتفاعا بعد الحرب على غزة في كل المجالات، خاصة في مجال الثقة بالمؤسسات، حيث ارتفعت نسبة الثقة بالجيش ومؤسسات أخرى، وطبعا لاحظنا تراجعا في ثقة الجمهور اليهودي بمؤسسة الشرطة، وذلك يعود لارتفاع معدلات الجريمة في إسرائيل وليس بسبب الحرب على غزة.

كما شهد مؤشر الوطنية ارتفاعا بعد الحرب على غزة، حيث زاد الانتماء للدولة وللمجموعة. ويعتقد الجمهور الإسرائيلي أن الحرب على غزة كانت نجاحا كبيرا بالنسبة للجيش الإسرائيلي، وهذا التقدير يحظى بإجماع كبير على عكس ما كان الوضع عليه خلال الحرب على لبنان.

ساهمت الحرب في غزة والانطباع الذي رسم حول النجاح في الحرب في زيادة معدل الوطنية داخل الشارع اليهودي، بعد أن تراجع هذا المعدل منذ العام ٢٠٠٠، أي منذ انتفاضة القدس والأقصى، حيث وصل معدل الوطنية إلى الحضيض في السنوات الأولى لانتفاضة الأقصى ثم عاد إلى الارتفاع تدريجيا في السنوات الأخيرة، وسجل معدلات عالية بعد الحرب على غزة، حيث عملت المؤسسة السياسية الإسرائيلية والنخب اليهودية على الانتصار في جبهة واحدة وهي جبهة الوعي اليهودي. وعلى الرغم من خسارتها في ساحات الوعي في الساحة الفلسطينية والساحة الدولية، كان من المهم للنخب اليهودية والمؤسسة الإسرائيلية الانتصار في ساحة وعي المجتمع اليهودي، لأن خسارة هذه المعركة كانت ستؤدي إلى هبوط حاد في معدل الوطنية في صفوف اليهود مما كان سيهدد ميزان المناعة الوطني، لهذا كان لا بد من الانتصار في الساحة الإعلامية الداخلية لرفع درجة الوطنية وإعادة الثقة بالنفس للمجموعة اليهودية بمؤسسات الدولة.

كما ساهمت الحرب على غزة في رفع مستوى التوجه العسكري في المجتمع اليهودي، فأصبح عسكريا أكثر وأقل أخلاقية، إلى درجة أنه غير مستعد لمحاكمة جنود إسرائيليين حتى لو ثبت أنهم متورطون في انتهاكات لحقوق الإنسان، كما يلاحظ التوجه العسكري في تراجع نسبة المؤيدين لحل سياسي مع الفلسطينيين حتى على أساس دولتين لشعبين، وارتفاع نسبة الرافضين تفكيك المستوطنات وزيادة

التوجهات العنصرية ضد الجماهير العربية في الداخل، والتي سبق أن تجلت في ارتفاع معدلات التصويت لحزب "إسرائيل بيتنا" العنصري.

المصادر

العبرية

إلران، ش (١٩٨٥). جنة مغلقة- فصول التواضع. القدس: بدون دار نشر.

أريان، آشير وآخرون (٢٠٠٩). مقياس الديمقراطية الإسرائيلية ٢٠٠٩. القدس: المعهد الإسرائيلي للديمقراطية.

أريان، آشير وآخرون (٢٠٠٨). مقياس الديمقراطية الإسرائيلية ٢٠٠٨. القدس: المعهد الإسرائيلي للديمقراطية.

بن دور، غ. (٢٠٠٥). الأساس الاجتماعي للأمن القومي. حيفا: مركز دراسات الأمن القومي.

بار طال، د.، رفيف، أ. (١٩٨٥). "من هو الوطني: تصور مصطلح وطني في نظر طلاب المدارس الثانوية". مجلة عيونيم بحينوخ، ٤٢. ص: ٣٣-٥٢.

بن مئير، ي. ، شاكيد د. (٢٠٠٧). "الرأي العام والأمن القومي". عدكان إستراتيجي، المجلد العاشر العدد الأول. ص: ٢٥-٢٨.

بن، مئير، ي. (٢٠٠٩أ). "ماذا يقول الشعب؟ نتائج استطلاعات الرأي العام في قضايا الأمن". مباط عال، العدد ١١٤.

بن، مئير، ي. (٢٠٠٩). "جوانب سياسية والرأي والعام". عدكان إستراتيجي، المجلد ١١، العدد الرابع.

سادان، ع. (٢٠٠٢). اقتصاد إسرائيل والأمن القومي. حيفا: مركز دراسات الأمن القومي.

ياعر، أ. ، هرمان، ت. (٢٠٠٩). مقياس السلام- تموز. تل أبيب: مركز شطاينميتس لدراسات السلام.

ياعر ، أ. ، هرمان، ت. (٢٠٠٦). مقياس السلام- آب. تل أبيب: مركز شطاينميتس لدراسات السلام.

ياعر ، أ. ، هرمان، ت. (٢٠٠٦). مقياس السلام- شباط. تل أبيب: مركز شطاينميتس لدراسات السلام.

الانكليزية

Arian، A. (1999). Israeli Public Opinion on National Security. Tel Aviv: Tel Aviv University.

Ben-Dor، G. et.al (2005). The Social Aspect of National S - curity: The Impact of Terror on Israeli Society. Haifa: Haifa University.

Goldman، O. E. (2001). "New Threats: New Identities and New Ways of war: The Sources of Change in National Security Doctrine" . The Journal of Strategic Studies. 24 (2)، 43-76.

Kaplan، B.H. (1999). " Toward an Understanding of Resilience: A critical Review of Definition and Models"، In Meyer، D.G. and Jeannette L.J. (eds.). Resilience and Development: Positive life Adaptations: New York: Kluwer Academic.

Viroli، M. (1995). For love of country. Oxford: Clarendon Prees.